باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيوكل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

جورج ساند

هي ارمنتين لوسيل اورور المعروفة باسم جورج ساند الكاتبة الفرنسوية من نوابغ الطبقة الاولى بين الكتّاب الفرنسويين . ولدت بباريس سنة ١٨٠٤ وتوفي ابوها وهي طفلة فاقامت مع جدتها لابيها وهي اصلاً ارملة الكونت هورن ابن الملك لويس الخامس عشر وابنة المارشال ساكس بن اغسطس القوي منتخب سكسونيا وملك بولندا ففي عروق جورج ساند شيء من دم الملوك وكانت تفتخر بذلك . ويقال انها ولدت في ليلة راقصة ولما أُخبر ابوها بولادتها قال لقد ولدت بين الازهار والاوتار فسيكون السعد طالعها

وكانت جدتها تقيم في قصر لها في نوهان بولاية بري في اواسط البلاد حيث المعيشة جبليَّة طبيعيَّة فنشأت على حب الطبيعة ورسخ ذلك في نفسها رسوخًا لم تمحهُ الايام . هناك عرفت اساليب الفلاحين ودرست اخلاق الناس درساً بقي في ذاكرتها لتستحضرهُ حين الحاجة اليهِ وتدمجهُ في ما انتجهُ من الروايات

وكان لابيها مشاركة في فنون الادب و يظهر من مكاتيبهِ لها انهُ كان بارعًا في الوصف ومعرفة طبائع الناس فورثت ذلك منهُ وهي القائلة " الاخلاق موروثة في القالب . اذا اراد القرَّاء ان يعرفوني فليعرفوا ابي" ولما توفي ابوها كفلتها جدتها على ما تقدَّم لانها انفت ان تربى

مع امها وهي من اصل وضيع دون اصل ابيها . وكان لشيخ القرية التي فيها جدتها الملم ببعض العلوم لانهُ كان اصلاً رئيس دير فعني بتعليمها وهو من الذاهبين مذهب روسو في وجوب ترك الاولاد الى الطبيعة واغرائهم بحبها والتعلم منها فجرى على ذلك في تعليمها وكانت عصبية المزاج يصيبها الاغماء وترى رؤى تتجلى لها كأنها حقائق فلم تنخدع بها بل علمت انها من هواجس الخيال

ولما بلغت الثالثة عشرة أُتي بها الى باريس ووُضعت في دير الراهبات الاوغسطينيات الانكليزيات فبقيت فيهِ سنتين لم تخرج الى خارج اسوارهِ وهو انقلاب سريع من معيشة البر والخلاء الى معيشة الدير ضمن الاسوار لكن طبعها كان سلساً يقنع بكل شيء

وسنة ١٨٢٠ اعادتها جدتها اليها فعادت الى المعيشة الخلوية الى الركوب والصيد والجولان في الحراج وبين المروج الى محاذثة الفلاحين وسماع اقاصيصهم وقرأت مختلف الكتب مثل ارسطو وليبنتز ولوك وكندلياك في الفلسفة ورنه وتشيلد هرلد في الادب وتركت الزهد جانباً ورأت ان التدين الصحيح لا يقضي بالانقطاع عن العالم ومهامهِ وبقيت على وداد صديقاتها الاوّل من راهبات الدير الذي ربيت فيهِ حتى عزمت على العودة اليهِ حينما توفيت جدتها لكن اصدقاءها صرفوها عن هذا العزم فتزوجت برجل اسمهُ ديدفان وولدت لهُ ولدين ابناً وابنة ولم يكن من ذوقها وهو ضابط ترك الجيش وانقطع الى الفلاحة فكان يهتم بارضهِ ومواشيهِ اكثر مما يهتم بزوجتهِ وولديهِ فصبرت عليهِ الى ان عيل صبرها فتركتهُ برضاهُ وتركت لهُ املاكها واخذت ابنها ومضت الى باريس تفتش عن عمل تعيش منهُ لان زوجها قطع لها ستين جنيهاً فقط في السنة فرضي دولاتوش محرر الفيغارو ان تكتب لهُ بعض المقالات فلم يبلغ كسبها في الشهر سوى خمسة عشر فرنكاً وكان في ادارة الفيغارو شاب اسمهُ جول ساندو فاتفقت معهُ على ان يؤلفا رواية فالفاها معاً ونشراها بعنوان روز وبلانش Rose et Blanche ونسباها الى جول ساند اسم اشتقاهُ من اسمهِ ثم الّفت رواية أُخرى ولم يشأ ان يشاركها فيها فسمت نفسها فيها جورج ساند ومن ثمَّ عُرفت بهذا الاسم

وكان القرّاء قد ملّوا قراءة الروايات التاريخية ولم تكن روايات بلزاك الاولى من طبقة الروايات التي انشأها بعد ئذٍ فلما نشرت روايتها اندياناً تهافتوا عليها تهافت الجياع على القصاع لانهم رأوا فيها غرام روسو وتصوّر سنت بير وعظمة شاتوبريان مجموعة سيفي صور عصرية حيّة فرقيت الى اوج الشهرة في يوم واحد وجاءها محرر الفيغارو وكان اول من طرح نفسهُ عند قدميها واستغفرها عن عدم عرفانهِ فضلها . وجاهر العلماء باستحسانهم اسلوبها وبحث الجمهور عن اصلها وفصلها حتى عرفوا اسمها ووفوها حقها من الاكرام

وبعد شهرين نشرت قصة ثالثين فاثبتت ان فيها مبدأً فياضاً لا تنفد جدده ولا تخلق دباجته جلبابة الاختبار الذي اختبرته بتزوجها رجلاً لا تحبهُ وحلاهُ ابدع صور الخيال المنتزعة من جمال الطبيعة وبجالي عرائسها

ثم نشرت روايتها الثالثة لي Lélie وهي في حالة من اليأس لا يعلمها الاَّ من وقع فيها وهويت رجلاً ومضت معهُ الى ايطاليا ثم ندمت على ما فعلت وكأنَّ التقادير ساقتها الى ذلك لكي تكتب ثلاث روايات عن اخبارها فيهِ كما كتبت روايتيها الاوليين واصفة فيهما اقتران المرأة بمن لا تهواهُ

وتتابعت رواياتها بعد ذلك وبعضها آخذ برقاب بعض ومالت الى مذهب الفلاسفة الموحدين القائلين بقياس العقل لا بقياس التعليم بعد ان كانت من اللواتي غلبت عليهنَّ الوسلوس

وعادت الى قصرها في نوهان فصار ناديًا لرجال العلم والفضل من الكتَّاب والفلاسفة وكانت مضيافة ترحّب بهم وتحملهم على الرحب والسعة وروايتها تنشر تباعًا كأنها ينبوع غزير لا يغيض ماؤهُ وبقيت على التصنيف الى ان ادركتها الوفاة في السابع من شهر يونيو سنة ١٨٧٦ وجُمعت مؤلفاتها وطبعت في كتاب واحد فبلغ مئة وعشرين مجلداً

وقد الَّف الناس كتباً في انتقاد رواياتها واساليبها في الانشاء وخلاصة ما اتفقوا عليهِ ان مصنفاتها تنقسم الى ثلاثة اقسام حسب ادوار حياتها ففي الدور الاول كانت مستاءة من اقترانها برجل لا تحبهُ ولا يحبها فاعربت في رواياتها الاربع الاولى عمَّا يخالج ضميرها ونسجتها على منوال الروايات الغرامية المشحونة بالغرائب ذاهبة فيها مذهب الكتَّاب في ذلك العصر . وفي الدور الثاني كانت قد عاشرت علماء بلادها وفلاسفتها واطلعت على آراء رجال السياسة والدين ففتحت في رواياتها هذا النحو فترى فيها الآراء الفلسفية والسياسية والدينية . وفي الثالث انقطعت الى المعيشة الخلوية الساذجة وعاشرت الفلاحين القرويين ففتَّنت رواياتها وصف احوالهم وما فيها من بساطة المعيشة . ويضاف الى ذلك تاريخ حياتها وروايات اخرى صنفتها ولم تنهج فيها منهجاً خاصاً

وقد امتازت بخطة جديدة اختطتها لنفسها وهو انطاق الفلاحين وغيرهم من اهل السذاجة بالكلام الذي ينطقون بهِ عادة لا بكلام العلماء ورجال السياسة . وعبارتها في ذلك وغيرهِ بسيطة فصيحة خالية من التعقيد والركاكة . لكنها لم تفلح في اختراع القصص وتدبير الحيَل لكي تتعلَّق نفس القارىء بما يقرأهُ ويرى فيهِ شيئاً جديداً كلما كرَّر قراءتهُ حتى قيل ان من يقرأ رواية من رواياتها لا يهتم بقراءتها مرة اخرى . هذه اكثر مغامز الضعف فيها ومع ذلك

لها المقام الارفع بين كتّاب العصر

نصائح في تربية الاطفال

(١) لا تزعج الطفل بالصياح والصراخ ولا تدخل بهِ مكانًا كثر اجتماع الناس فيهِ وعلت جلبتهم لان السكينة لازمة لهُ نهارًا وليلاً

(٢) لا تنتهر الطفل ولا تزجرهُ ولا تخفهُ لان كل فعل فجائي يضرُّ بهِ فيشبُّ عصبيًّا سريع التأثر

(٣) لا تضرب الطفل قصاصًا لهُ وقد يجوز الضرب للولد ولكنهُ لا يجوز للطفل

(٤) ابذل جهدك في كل ما يسر الطفل فيشب وطبعهُ مائل الى البهجة والسرور فترضيهِ الحياة و يسرُّ والديهِ والذين يعاملونهُ

(٥) لا ترفع الطفل بذراعيهِ ولا تحاول جعلهُ يقف على قدميهِ قبلما يشتد كعباهُ وحينما يشتد كعباهُ وقدماهُ يحاول من نفسهِ الانتصاب والمشي

(٦) عوّد الطفل التغوط في اوقات مخصوصة فيصير يطلبهُ فيها فقط

نصائح للمرضع

(١) على المرضع ان لا تحمل همًّا وان تبعد عن كل اسباب الهم والغم

(٢) عليها ان تأكل اربعًا في اليوم طعامًا كافيًا ومغذيًا ولكنهُ ليس كثير الدسم ولتكثر من شرب اللبن واكل الاثمار الطرية الناضجة وتقلل من شرب الشاي والقهوة وتمتنع عن شرب المسكرات على انواعها لانها تضرُّ بها و برضيعها ويمكنها الاستغناء عنها باللبن والمآكل اللطيفة المغذية السهلة الهضم

(٣) على كل والدة ان ترضع طفلها من ثديها الاَّ اذا منعها الطبيب عن ذلك لضعفها او انحراف صحتها . والرضاعة نافعة للام وللطفل معًا

غسل احرمة الصوف

ضع ملعقتين كبيرتين من البوركس (البورق) وقدر نصف رطل (ليبرة) من الصابون المحلول في الماء في اناء كبير من الماء البارد ومتى ذاب البوركس والصابون في الماء ضع الحرام

فيهِ واتركهُ ليلة كاملة وافركهُ جيدًا في الصباح وارفعهُ من الماء واتركهُ فوقهُ حتى ينضح الماءُ منهُ ثم ضعهُ في ماء نقي واغسلهُ بهِ وغيِّر الماء مرتين ثم انشرهُ لينشف ولا تعصرهُ ابدًا

نزع لطخ الدم

قد تخيط المرأة شيئًا ابيض لتبيعهُ وتغرز الابرة في اصبعها فتدميها وتتلطَّخ المخيط بدمها فيخسر من ثمنهِ . ويمكن ان تزال عنهُ لطخ الدم بان يذاب النشاء في الماء ويوضع على اللطوخ طبقة سميكة فيزيل اثرها . او تدهن اللطوخ بمذوَّب الصودا او البوتاسا ثم بمذوَّب الشب الابيض

نساؤُنا والانشاء

في هذا الجزء في باب المراسلة شبهة بل تهمة أُلقيت على حضرات السيدات اللواتي مارسنَ صناعة الانشاء مدةً قصيرةً ثم انقطعنَ عنها سيقرأنها و يصوّبنها او يخطئنها ولهنَّ في ذلك رأيهنَّ . وليس من غرض الكاتب الفاضل الحط من كرامتهنَّ في ما كتبهُ في باب المراسلة وانما غرضهُ حثهنَّ على مجاراة الرجال في مضمار الانشاء لان الجري فيهِ مباح لهنَّ كما هو مباح لاخوتهنَّ وازواجهن . وعلى مَ يقوم من الفرنسويين مثل مدام ده سفنيه التي اوردنا ترجمتها في الجزء الماضي وجورج ساند التي اوردنا ترجمتها في هذا الجزء ولا يقوم من الشرقيات بنات مصر والشام مؤلفات مثلهما . ولا يحق لنا ان نتوقع قيام مئات من المؤلفات عندنا كما قام عند الفرنسويين والانكليز والاميركيين ولكن يحق لنا ان تكون نسبة المؤلفات عندنا الى المؤلفين كما هي عندهم والاَّ فنساؤُنا مقصّرات عن مجاراة رجالنا . وهذا الحكم خاص بالمسيحيين الذين انشأُوا المدارس لبناتهم كما انشأُوها لبنيهم واما غيرهم من الذين يمنعون تعليم البنات او لا يهتمون بهِ كثيرًا فهذا الحكم لا يتمشى عليهم

وهذا القول لا يغير جوهر التهمة التي مفادها ان ما نشر منسوبًا الى النساء كتب اكثرهُ الرجال وانتحلهُ النساء او نُشر تحت اسمهنَّ . ولا بدَّ ان تحدَّد اقلام الكاتبات الفاضلات لدفعها قبل ان يبدي احد حكمهُ فيها وسنرى هل يكتبن شيئًا في دفعها او يرضين من الغنيمة بالاياب وموعدنا الجزء التالي